الكِتَابَةُ بالقَلبِ..

يَتِيمَةٌ كُلُّ كِتَابَةٍ تَبْحَثُ عن أَبٍ، مُشْرِقَةٌ كُلُّ كِتَابَةٍ تَسِيرُ بِلا ظِلٍّ وَبِلا أَثَرٍ، ذَلِكَ النَّوْعُ مِنَ الكِتَابَةِ الَّذِي يُفَجِّرُ الرَّمْزَ، وَلَهُ تَقُولُ المعَانِي: (هَيْتَ لَكَ)، ذَلِكَ العَصِيُّ الَّذِي يُغْرِي بِالكَشْفِ، وَيُرَاوِدُ بالتَّمَنُّعِ هُوَ مَا يَسِيرُ إِلَيْهِ القَارِئُ بِقَلبٍ مُلتَفِتٍ.

يَدْعُو جمعة الفاخري القَارِئَ لأَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ، وَأَنْ يَسِيرَ حَافِيًا، مُتَجَرِّدًا مُسْتَقْبِلًا شَلالَ المعَانِي المتَدَفِّقِ، المعَانِي الَّتِي لا قِبلَ لَهُ بِهَا، وَهَل تَصْنَعُنَا غَيْرُ المعَانِي الَّتِي تُفَجِّرُنَا وَتُرْبِكُ وُثُوقِيَّتَنَا الكَاذِبَةَ واطْمِئْنَانَنَا الزَّائِفَ..!؟

يُولِّي جمعة الفاخري في هَذَا الكِتَابِ وَجْهَهُ شَطْرَ القَلبِ، وَيَرْكَبُ احْتِمَالاتِهِ على قَلِقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتَهُ عَلَى حَدِّ قَوْلِ صَدِيقِنَا المتَنَبِّي، هَذَا القَلبُ المتَقَلِّبُ الجَمِيلُ هُوَ مَشْرُوعُ القِرَاءَةِ الفَاتِنُ هُنَا، القَلبُ الَّذِي يُسَافِرُ فِي مَمْلَكَتَيْنِ، مَمْلَكَةِ الحُبِّ، وَمَمْلَكَةِ الجَمَالِ.

اِختارَ الكَاتِبُ عَامِدًا مُتَعَمِّدًا أَنْ يَكُونَ سَفَرُهُ على صَهْوَةِ الشَّذْرَةِ، هَذَا الجِنْسُ الأَدَبِيُّ المتَفجِّرُ، المتَشَظِّي، الجِنْسُ الأَدَبِيُّ الَّذِي تَرَبَّى عَلَى خُبْزِ القلَقِ مَعَ نِتْشَه، إلياس كانيتي، إميل سيوران، فرناندو بيسوا،كارل كراوس، ابن عربيٍّ، النِّفَّريِّ، وجبران خليل جبران، هَذَا الجِنْسُ الَّذِي يَقْتَاتُ عَلَى الشَّكِّ، وَلا يُحِبُّ الإِقَامَةَ فِي مَعْنًى نِهَائِيٍّ هُوَ أَصْلَحُ تُرْبَةٍ لِقَلَقِ هَذَا القَلبِ الملتَفِتِ الَّذِي يَكْتُبُ تَفَاصِيلَ شَغبِهِ الجَمِيلِ فِي هَذَا الكِتَابِ.

سَتَمُرُّ فِي رِحْلَتِكَ، أَيُّهَا القَارِئُ، بِمَفَازَاتٍ دَلالِيَّةٍ، وَسَتَتَعَرَّفُ عَلَى إِعَادَةِ بِنَاءٍ لِلمَعَانِي، وَعَلَى تَفْجِيرٍ لِلُّغَةِ، وَسَتَقِفُ عَلَى تَسِيُّدِ الانْزِيَاحِ وَالمجَازِ فِي هَذَا الكِتَابِ الفَاتِنِ.. سَتَجِدُ الشِّعْرَ وَالكِتَابَةَ الرُّؤيَوِيَّةَ، وَسَتَتَعَرَّفُ عَلَى مُعْجَمٍ مُخْتَلِفٍ يَتَرَاجَعُ فِيهِ جُمْعَة الفَاخِرِيُّ القَاصُّ المفْتُونُ بِغِوَايَاتِ السَّرْدِ لِيَتَقدَّمَ الشَّاذِرُ المقْتَنِصُ المرَاوِدُ المتَقَلِّبُ.

فِي كِتَابَاتِ جُمْعَةِ الفَاخِرِيِّ السَّرْدِيَّةِ تَتَدَثَّرُ الشَّذْرَةُ، وَتَسْكُنُ فِي تَفَاصِيلِ الحِكَايَةِ، لِكِنَّهَا هُنَا تَتَقَدَّمُ لِسَاحِلِ المعْنَى فِي عُرِيِّهَا الكَامِلِ مُتَحَدِّيَةً مُقْتَحِمَةً.

طُوبَى لِمَنْ وَافَقَ التِفَاتُهُ نَبْضَ هَذَا القَلبِ الَّذِي يَكْتُبُ سِيرَةَ الحُبِّ وَالجَمَالِ، وَطُوبَى لِمَنْ أَسْعَدَهُ أَنْ يَكُونَ أَسِيرًا لِقَلبٍ يَسِيرُ بِقَلبٍ مُلتَفِتٍ.

عمر علوي ناسنا

شاعرٌ مغربيٌّ.

مُبْتَدَرٌ

لِلأَمَامِ يَسِيرُ العَاشِقُ بَيْنَمَا يَتَخَلَّفُ قَلبُهُ عَنْهُ، فَالقَلبُ أَشَدُّ أَعْضَاءِ الإِنْسَانِ تِحْنَانًا لِلمَاضِي، وَأَكْثُرُهَا حَنِينًا لِلرُّجُوعِ إِلَيْهِ، فَإِنْ سَارَ مَعَ صَاحِبِهِ التَفَتَ فَأَطَالَ الالتِفَاتَ، تَحَوَّلَ بِنَبَضَاتِهِ الرَّعْنَاءِ إِلَى عُنُقٍ مُلتَفِتٍ إِلَى المَاضِي المُنْقَضِي، إِلَى الفَائِتِ الفَاتِنِ، يَعْدُو عُنُقًا طَوِيلًا مُمْتَدًّا فِي مَسَارِبِ الأَمْسِ، إِنَّهُ يَسِيرُ فِي اتِّجَاهٍ عَكْسِيٍّ، فَالقُلُوبُ دَائِمَةُ الانْجِذَابِ لِلوَرَاءِ، كَثِيرَةُ الالتِفَاتِ نَحْوَهُ، وَإِنْ بَدَتْ نَبَضَاتُهَا سَيْرًا لِلأَمَامِ إِنَّمَا هِيَ رُجُوعٌ حَقِيقِيٌّ لِلخَلفِ، قَهْقَرَى سِرِّيَّةٌ، تَسَرُّبٌ إِلَى الأَمْسِ، اِنْسِلالٌ إِلَى المَاضِي الآسِرِ الأَثِيرِ.

أَلا تُصَدِّقُونَ أَنَّ القُلُوبَ تَلتَفِتُ بِأَعْنَاقِهَا، بِنَبْضِهَا المَذْعُورِ المُتَمَرِّدِ، بِأَشْوَاقِهَا الجَامِحَةِ، أَلَمْ يَقُلِ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ:

وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِي فَمُذْ خَفِيَتْ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتَ القَلبُ